سلسلة حكاية وراء كل مثل

(٤)

حُنَيْنَ الإِسْكَافِيُّ

بقلم
خالد السعداوى

رسوم
كمال عبده

الناشر
مكتبة العلم والإيمان

فى قَديمِ الزَّمَان وسَالف العصْرِ والأوانِ، كَانَ هُنَاك رجلٌ يُدْعَى «حُنَيْن» الإسْكافى، وكان مشهُورًا بصناعَتِهِ الجَيِّدَةِ، وأَمَانَتِهِ، وحُبِّهِ للنَّاسِ.

كان «حُنَينٌ» يجلسُ ومعه أدوَاتُه فى الطَّريق، يَعْمَلُ، ويُغنِّى، ويُسلِّمُ على المارَّةِ، سعيدًا بحَياتِهِ، مُحِبًّا لِعَمَلِهِ

وذات يـــــوم،
وبينما حُنَيْنٌ جالسًا
كـعادته يـعملُ، مَرَّ
عليه أَعْرَابيٌّ وقال له:

يـا حُنَـيْنُ إنـنـى
على سفَرٍ، وقد أتيتُك
لأَشْتَرِى منك خُفَّيْن،
فلقـدْ سـمـعتُ عنكَ،
وعن مهارَتك، وأتَمنَّى
أن يكون الخَفَّانِ مثل
الذين تلبسُهمَا فى
قدمَيْك

قال حُنَيْنٌ :

ـ لكن.. أنا لا أملكُ غيرَ هَذين الخُفَّيْن ولكنْ عِنْدِى نوعٌ آخرُ جديدٌ، وبنفسِ الجودَةِ.

قال الأَعْرابىُّ :

وأين هما ؟

قام حُنَيْنُ وأَحْضَر الخُفَّيْن للأَعْرابِّى، فأمسكَهُمَا ، وأخذ ينظرُ إليهما، ثم ينظرُ إلى خُفَّىْ حَنَين .. ثم قال :

سأَشْتَرِيهما منك،

كم ثَمنُهُمَا؟

ردَّ حُنَيْن:

لأَنَّك أَتيتَ من بلدٍ بعيد، فسأعْطِيهما لك بعَشْرة دراهمٍ فقطْ .

قال الإعرابىُّ: عَشْرَةِ دَراهِمَ! إنَّ هذا كثيرٌ يا رجلُ.

قال حنين :

إنّ هذا الثمنُ أقلّ
من ثَمَنه يا سيِّدى
وقد خَفَّضْتُ الثمنَ
لأنَّك على سفرٍ.

قال الأَعْرابِىُّ : لن أدفعَ أكثرَ من خمسة دراهمَ

قال حُنَيْنُ : هذا يجعلُنِى أخسرُ الكثيرُ، وهذا لا يُرْضِيك.

فأمسكَ الأَعرابىُّ بحنين وأخذَ يتشاجرُ معه، ويقول: أنت رجلٌ جشعٌ، سأخبرُ النَّاسَ بطمعك واستغلالك..... ثم دفعَ الأَعْرابِىَّ حُنَيْنُ بيدِهِ، فوقع على الأرضِ.

حمل الأَعرابىُّ متاعَه على ناقتِهِ ثُمَّ رحلَ، وجَلسَ حُنَيْنُ حزينًا وقال : لقد اتَّهَمَنِى الأَعْرَابى بالطمعِ والجشعِ، لقد ظلمَنِى، ولابدَّ أنْ أردَّ عليه هذا الظلمَ.

انطلق حُنَيْنُ خلفَ الأَعْـرابىِّ، وسلك طريقًا آخر ليسبقَه، ثمَّ وضعَ أحدَ خُفَّيْه فى الطريقِ ووضع الخفَّ الثَّـانِى بعـدَهُ بمسافةً.

واختبأ حُنَيْنُ خلفَ ربوةٍ عاليةٍ، ليرى ماذا سيفعلُ الأَعْرابىُّ عندما يرى الخفَّ.

وعندما اقترب الأَعْرابىُّ من الطريقِ، رأى الخفَّ الأوَّلَ، فنظرَ إليه، وقال :

ـ إنَّ هذا الخُفَّ يشبهُ خُفَّ حُنَيْنُ الإسْكافى لكن أين الخُفَّ الثَّانِى ؟ آه.. لو كان معه لأَخَذْتَهُمَا.

مضى الأَعْرابىُّ فى طريقِه فرأَى الخُفَّ الثَّانِى فقال :

ها هو الخُفَّ الثانِى، يا ليتنى أخذتُ الخُفَّ الأوَّلَ... لابدَّ أن أذهبَ وأُحْضِرَه.

نزل الأَعْرَابِىُّ من على ناقته، وربَطَها، وذهبَ ليحضرَ الخُفَّ...

وما أن اخْتَفى الأَعرَابِىُّ حتى انطلقَ حُنَيْنُ، وأخذَ ناقةَ الأعرابِىِّ وما عليها من متاعٍ وطعامٍ. وانْطَلَق عائدًا من حيثُ أَتى.

أحضَر الأَعْرابيُّ الخُفَّ، وعادَ إلى ناقَتِه حيث تركها، لكنَّهُ لمْ يجدْها. فأخذَ يبحثُ عنها، ويتلفَّتُ يمينًا ويسارًا، لكنَّه لم يَعْثُرْ عليها ، فلمْ يجدْ مَفَرًا سوى العودَةِ إلى دِيَارِه....

دخل الأَعْرَابىُّ وهو يحملُ فى يدِهِ «خُفَّىْ حُنَيْنُ»

فضحكَ أهلُ البلْدَةِ عليه، وسخرُوا منهَ وقالوا لهَ :

هل هذا هو ما عُدْتَ به من سفرِكَ يا رجلُ ؟

قال آخرُ : أطلتَ الغيبةَ... وعدتَ بالخيبةِ !

فقال الأَعْرابىُّ : جئت بخُفَّى حنين !!!

فصار مثلاً يُضربُ عند الخيبةِ والخسارة.

الناشر : مكتبة العلم والإيمان
دسوق ـ ميدان المحطة ـ ت ٥٦٠٢٨١
الطبعة الأولى ١٩٩٧

منظم جرافيكا هوم
٧ شارع عبد العزيز ـ عابدين ـ القاهرة
ت : ٣٩٠٧٢٩٩ - ٣٩١٢٩٨٩

رقم الإيداع بدار الكتب
٨٢٦٦ / ١٩٩٧
ISBN 977-5744-32-6

حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

تحذير

يحذر النشر والنسخ والتصوير والإقتباس بأى شكل
من الأشكال إلا بإذن وموافقة خطية من الناشر